شعوره بفقدها، قال إنه طوال رحلته كان يتعجل اللحظة التى سترتديه فيها.

يعجبها ذلك، دائمًا يفاجئها بما لم تتوقعه، لمسة حانية، كلمة رقيقة، بادرة.. كأنهما ما زالا زمن خطوبتهما، افتقدته حقًا أثناء جلوسها إلى المائدة الثانية إلى يمين المنضدة الرئيسية التى جلس إليها المحافظ ونائبه، وثالث يرتدى ملابس مدنية سمعتهم يقولون له: سيادة اللواء، كما توقع كثيرون لم يحضر سيادته، أناب عنه البروفيسور مما عد إشارة واضحة إلى صعود نجمه وطلوع سعده مرة أخرى بعد أن خبا ذكره زمنًا إثر تولى سيادته، توقّع كثيرون وصوله إلى مرتبة الرجل الثانى فى المؤسسة، وعدّ حضوره ذلك العشاء علامة، أما صفية فكان موقعها المنضدة الرابعة، لم يكن الجلوس صدفة، إنما حدد لكل شخص مكانه وكُتب على لافتة صغيرة بيضاء، حرصت هانم ألا تلتقى عيناها بها، حادت عن مكانها طوال العشاء، وأبدى الجميع ترحيبًا خاصًا، بل صافحها بعضهم بحرارة متعمدة، تقبلت حفاوة عبده النمرسى حتى، ينشط فى مثل هذه الظروف، إنه المسئول عن تنظيم الدعوات، والاتصال بالفنادق، وإدارة مسجد عمر مكرم عند وقوع حالات وفاة، كل ما كان يؤديه عطية بك أتقنه بل ويشهد البعض أنه تفوق عليه، غير أن ما يثير الغبار حول جهوده ماضيه وحاضره باعتباره قوّادًا محترفًا.

بدا الأمر لهانم كأنه رد اعتبار بدرجة ما، ربما كانت انتشار القليوبى وراء ذلك، وربما سيادته شخصيًا، صحيح أنه شبه غائب باستمرار، لكن لا تفوته شاردة أو واردة، بل إن أدق التفاصيل تبلغه فور وقوعها. ويؤكد الكثيرون أن الواقعة الواحدة تصل إليه عبر عشرة أشخاص على الأقل،